

انكلترا بين الجهد واللعب

كلفت مجلة اوتلوك الاميركية مراسلين لها في انكلترا ان يوافياها الواحد بمقال عن رأيه فيها اشتهر عن عدة ميل الانكليز الى الالعب الرياضية حتى جاوزوا فيها الحد الواجب على ما يرى فريق . والآخر بمقال عن انهماك الانكليز في الاعمال والموازنة بين جدهم ولعبهم فتملا . وها نحن ملخصون ما نشرته المجلة لها في عددها الاخير قال الاول

(١) انكلترا تلعب

يخون الي ان وديرد كيلنغ (١) عدا طوره لما سمي قومه منذ سنين (الاضياء لابي الفلانلا) وهرأبهم ايما هزده فان اللعب وحب اللعب والانهماك في اللعب اي اللعب الرياضي امور لا غبار عليها وليس من ينكر تقهها وكرورها لصحة الجسم والعقل معاً الا اذا بولغ فيها كل المبالغة كما يفعل الانكليز الآن . وعليه ارى انه لا يبعد ان يقوم كيلنغ جديد ينمي على الانكليز استرسالهم في اللعب الرياضي الى حد ان يفضلوه على العمل . فان ملايين من الناس في انكلترا لا عمل لهم الا ان على حين ان ملايين اخرين اكثر منهم مضت عليهم الشهور وهم ينفقون اوقاتهم وافكارهم وقوتهم لاطل مشاكل البطالة الضخمة في جميع اطراف البلاد بل على سباق الخيل والمباريات في جميع صنف الالعب الرياضية المختلفة

وقد بلغ من شغف القوم بالرياضة ان الصحف تشغل معظم اعمدها عبارات التنس والكريكيت والجولف والتجديف وسباق القوارب والخيول والمصارعة والملاكمة وترك اعمدة قليلة للبحث في اعظم مشكلة تشغل البال في قارة اوربا كلها وهي اعادة الاعمال الى مجراها السابق . وليس من ينكر ان لعبك طول يومك امر يلد لك ولكن ما من امة تنزل العمل وحب العمل كثيراً عن منزلة سائر المرافق تستطيع مداومة السير الى الامم والشباب في معترك الحياة

ويظهر لي ان كثيرين هنا يكادون يسلون هذه الحقيقة او يبحثون فيها بما تستحق من العناية والجهد . فقد مضت اسابيع والمصحف اكثر اهتماماً بحكاية

(١) شهر الثمراء لانكليز الاحياء الآن

الالعاب الرياضية منها باعتصابات المال ومشا كل الميكانيكيين والمؤتمر الامبراطوري وفداحة الضرائب . نعم ان حكام البلاد الحقيقيين يجمعون في برلمانهم على جاري عاداتهم ولكن الامة مبالغة في اجتنابهم وتركهم وشأنهم يملون ما يريدون بدلاً من ان ترقب اعمالهم ونو بعض الشيء .

ان الميل الى الرياضة حسن ولكن الميل الى العمل احسن . فلم تفض على الهدنة سوى ثلاث سنوات الى الآن ولكن اذا نظرت الى الالمان وجنهم قد عادوا الى اعمالهم التي كانت لهم قبل الحرب ولا هم لهم الا ان يتبوا ويشقوا ليتيدوا المقام الاول الذي كان لهم في صناعاتهم القديمة . وقد شرعوا يفرقون انكلترا نفسها بخصائهم مثل السكاكين والاصباغ والمصنوعات المختلفة وابتكارهم ايضا . فترى اهل لندن يخلقون بمواس المانية ومجملون سكاكين رخيصة من صنع المانيا . وذلك لان صنع هذه الادوات في انكلترا يكلف ثلاثة اضعاف ما يكلف في المصانع الالمانية بسبب غلاء الاجور في انكلترا . وبقي العامل الانكليزي حتى اخفاق الاضراب الاخير لا يهتئ سوى امره الشخصي ولم يرد ان يفهم انه اذا لم يكره الالمان في السنوات الخمس الآتية على رفع اجور عمالهم فان الصناعات الانكليزية تبور وتصح المانيا « فوق الكل » في الصناعة والتجارة على الاقل . وراي ان تقابلات المال تنهت لهذا الامر ولكن اخشى ان يكون تنهيا هذا بعد قوات الفرص . فقد سمعنا في الزمن الاخير عن سعيها لا تقاذا الصناعات الانكليزية ونجاحها في هذا السعي بدليل مرد الفحامين وعمال سكك الحديد كلهم الى اعمالهم ورضاء الميكانيكيين ان تخفض اجورهم شيئا .

ثم ان التفتة الكبرى من الاهالي قلما تسمى بقراءة الكتب الآن لان اعمان معظم الكتب باهظة . وسبب هذا ان المطابع زادت الأثمان ثلاثة اضعاف او أكثر على أثر غلاء الورق وارتفاع اجور المال . فالرواية التي كانت تباع قبل الحرب بثمن تباع اليوم بثمن ثلثات الى ثمانية . والقراءة بغير هذه الطريقة صعبة لان المكاتب العمومية هنا دون ما هي في اميركا بكثير ما عدا بعض المكاتب المحلية . والقراءة في غرفة المتحف البريطاني ليست دون ذلك صعوبة لما يجهضها من المعاملات الرسمية . فلا يجب والحالة هذه اذا رأينا اهل انكلترا يندفعون الى الالعاب الرياضية هذا الاندفاع الذي تقدم وصفه . فانهم يفتشون عن وجه منير

يضحي ظلمات همومهم النواصب وينسيهم ضرائبهم الفادحة ولا يجدون هذا الوجه
النير الأ في الرياضة

ومن الحقائق المشاهدة الملموسة ان انكلترا جئت تنكص الى الوراء في
الاشهر الماضية تكوصاً مقلقاً في سياق التجارة والملاحة والتفرد العام . ولكنها
لم تحس بذلك بولا ففقت له حتى الآن بل ما زالت فاعمة البال مشكلة على حسب
حظها وعلى اعتقادها العتيق ان كرتبها ستفترج يوماً من الايام وبطريقة
من الطرائق

لست اريد الاكثر من النعيب في هذا المقام فاني مولود لندن وغير مجهول
المكان في هيتها الاجتماعية ولكني ارى ما لا يرى معظم الانكليز وهو ان المنافسة
الالمانية على ازدياد . وقد تنبه الاميريكون لهذه المنافسة فقاموا يدراً ومنها بزيادة
الرسوم الجمركية على الواردات ولكن هذه الوسيلة ليست بنافعة على مرّ الايام
اذ لا يمضي زمان قصير حتى نسمع الاميركيين يتساءلون لم تدفع عن حاجياتنا
ثلاثة اضعاف ما ندفعه لو لم تزد هذه الرسوم . وقد يفيدهم ان يعلموا ان زوجي
الحذاء بياطان هنا بنصف ما بياطان به في نيويورك على حين ان تجار الاحذية في
امريكا يرمون ارباناً فاحشة

ويداوي الانكليز اصحاب الارباح المحرمة عندهم بدواء ملالنا نجمع . ففي هذه
السنة قاطعوا معامل برانيط القش لانها رفعت اثمانها فاضطرت ان تنرطأ .
ومنذ سنتين غلت بذلات الرجال والنساء غلواً فاحشاً فنقضت فرخصت .
اتهي ملخصاً

(٢) انكلترا نجد

فادرت انكلترا بعد مقامي فيها شهراً وكان اعظم ما وقع في نفسي منها الطريقة
التي يعالج الانكليز بها مشاكلهم الكبرى . ولما جئت انكلترا هذه المرة بعد غضباب
عاني سنوات عنها كنت مشوقاً جداً للاطلاع على مجرى الاحوال فيها ولا سيما
ان كثيرين من مواطني كانوا قد اخبروني باشاعات كثيرة مبهمة فخواها ان الائر
الاميركي لانكلترا يلتقي مشقات حمة في خلال اقامته بها . فن هذه المشقات مثلاً
ان التطارات قليلة في البلاد بسبب الاعتصابات وان معظم ما يقدم من المأكول

في المطاعم ما كل باردة اقتصاداً في التعمم . وان حاجيات المعيشة قليلة . وان
الاميركيين يعاملون في انكلترا كأنهم سامريون بسبب رفضهم لجمعية الامم
على انني لم اقم بالبلاد بضع ساعات حتى ايقنت ان هذه الاشاعات كلها باطلة .
فقد ركبنا الى لندن قطار اكبرس فيه جميع اسباب التمتع من طعام اتيق سخن
لا بارد كما حسبنا وسائر ما هناك من وسائل الراحة مما لم اجده احسن منه في
القطرات الاميركية فضلاً عن رخص الاجرة في جنب ما هي عليه في اميركا . وكان
الاوتوموبيل الذي ركبناه من المحطة الى الفندق اجمل وارخص من الاتوموبيلات
في نيويورك . وغرف الفندق وطعامه والخدمة فيه مثلها هي في فنادق نيويورك
الا الفنادق التي من الصنف الاول . اما النفقة فاقبل بكثير

وبعد زيارتي لمدينة الاقاليم اتضح لي ان الاميركي يجد من اسباب الراحة في
انكلترا الآن ما كان يجده في كل زمان مضى ويجد ايضاً ان نفقة معيشته فيها
اقل مما هي في بلاده . ثم ان اتمان الحاجيات في انكلترا ارخص بكثير مما هي في اميركا
حتى على حساب قيمة الشئ قبل الحرب اي ٢٤ سنتاً فكيف وقيمة الشئ الحالية
١٨ سنتاً فان ذلك يزيد قيمة الدولار (الريال) الشرائية كثيراً . فالنزل في احسن
الفنادق التي خارج لندن لا يكلف الواحد سوى اربعة ريالات او اقل واسعار
المسوحات الكتانية والصوفية والحريرية ارخص في انكلترا منها في اميركا . وهذا
هو حال اجور المساكن والخدم والمؤن وغيرها

وليس هناك ما يذكر السامح في انكلترا انها مرت باعظم الحروب ثققة عليها
واشد ما ضرراً بها في جميع تاريخها الطويل . فانه لا يكاد يرى رجلاً واحداً ممن
شومته الحرب ولا يكاد يسمع اشارة الى خسارة الرجال العظيمة في الحرب او
الى نكباتها الكثيرة حتى ان اشارات الحداد اندر من النادر . ولكنه اذا سأل
احداً بعض مسائل او طالع صحف البلاد ادرك حينئذ عظم الثمن الذي دفنته
انكلترا بالنصر من دماء رجالها ونساءها وشبانها وكهولاً وفتيات

واذا فتمت وجدت ان الخياط الذي خاط لك بذلتك بترت ساق من سابقه
في فرنسا . وان الكاتب في مخزن من مخازن الصور اطلق عليه النار في معركة
سين . وان الخادمة التي ترتب غرفة منامك في الفندق فقدت شقيقها في غليبولي

واعظم الادلة على فتك الحرب كسوف القتلى من العلماء والادباء المنشورة في
 المعاهد العلمية المختلفة . فالكسوف المنشورة في الكليات تعدد القلوب بنوطها .
 وكل من تلقاه من الانكليز يشكو فقد قريب عزيز . وقد دفعت انكلترا من
 الحرب من دماء رجالها وبقي ان تنفع الاسواق الكسيرة التي استدانها وهذا
 لا يتم قبل مرور عشرات من السنين . ونحن كل شيء فيها زاد ضعفين وثلاثة
 اضعاف وبغت الضرائب ما لم تبلغه قبلاً حتى ان الحكومة تأخذ ثلث كل دخل
 يبلغ الف جنيه في السنة . وتزيد الضرائب بزيادة الدخل على ذلك حتى تبلغ ثلاثة
 ارباعه . والرجل ذو الدخل القليل مضطرب ان يحرم نفسه وطائلته كل كفاية
 ويقتصر على الحاجيات اللازمة كل الزوم . وصاحب الاملاك يعرضها للبيع
 ويبيعها باعلى الاثمان الممكنة . ومعاهد الاحسان تقفل تباعاً لان الذين كانت
 تعتمد عليهم في صدقاتها افتقروا ولان حديتي النعمة لم يعودوا العطاء بعد .
 ومشاكل العمال تزيد الحالة تماقراً ولو طال اعتصاب الفحمين قليلاً لبات نكبة
 وطنية . اضف الى ذلك المشككة الارلندية والقيظ الذي اتاب البلاد فلفح حقرها
 وأبيض كل خضراء فيها

هذه كلها مشاكل ذات بال لا يحتمل وطأها الا كل حضارة قامت على اصح
 الاسس والقواعد في الحكم الذاتي . وليت مبارك السلام التي تقام في انكلترا
 الآن معارك في سبيل المجد كمعارك الحرب الماضية ولكن انكلترا تقاتل فيها
 بمثل العزيمة العادقة التي اتمت بها معاركها في الحرب فافضت الى انكسار الالمان
 اما نحن الاميركيين فلا ننسى ان اعز ما في حضارتنا واجله انما هو انكليزي
 الاصل . فالنظمة حكومتنا وقوانيننا وتربيتنا كلها مبنية على اختيار انكلترا في
 انقرون الطويلة . والمرجح ان تضعض انكلترا يفضي الى تعميمنا ايضاً . فمصلحتنا
 الذاتية وحدها تدعونا الى مداها بكل معونة مادية فكيف ونحن سلاتها وورثة
 تركتها العقبية والروحية فان ذلك يحدونا على مشاطرتها ثروتنا المادية وامدادها
 بمساعدتنا الادبية . كذلك لا ننسى ديننا لها لانها حاربت معاركنا البرية والبحرية
 وحدها من سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩١٧ بلامعونة منا . وفي الشطر الاخير من
 الحرب حاربت معنا جنباً الى جنب لا تقاذ حضارتنا المشتركة